

يالا

تصميم الغلاف
م. حسام الحموي

كنعان الفهد

يالاً

قصيدةٌ نثر

منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب

وزارة الثقافة - دمشق ٢٠٢٢م

الأراء والمواقف الواردة في الكتاب هي آراء المؤلف ومواقفه ولا تعبر
(بالضرورة) عن آراء الهيئة العامة السورية للكتاب ومواقفها.

من الشعر العربي

مداخل:

- نحن الشعراء نصارع اللاوجود، لنجبره على أن يمنح وجوداً.
ونقرع الصمت، لتجيبنا الموسيقى.

(الشاعر الصيني: لوتشي ٣٠٣ م)

- لست أول قارئ للعمل الذي أقوم به.

(الكاتب الفرنسي: هنري باربوس)

- رغم أن المال والدنيا جميعاً، سيبتلعهما البحر، فإن قصيدة واحدة
ستطفو سابحة.

(شاعر أمريكا الأول: إ. إ. كمنجز)

- فوق رؤوسنا يحلق الطائر الأزرق. ويشدو بألحان جميلة
ومستحيلة.

(من فيلم سينمائي عادي)

يا لآ لألك
أزوء الضء بالضء
أمزء الللل بالنهار.

يا لآ لألك
أمءو مسافة الموت
بلن الزفر والشهلق

يا لا

لا يرويني غير اللهب

لا يشبعني، إلا هذه الثمرة

ثمرة بحجم الأرض

فترى عيني

ما لا يراه أحد

لأنني
لا أكره نفسي

وأظل أظل
أتبع ظلي

أحبك

هل تتشدين لي
بلا صوت وصدى
أغنية لم يسمعها البشر

أغنية تلمع مثل عينيك
أغنية من أصوات الفضاء
تعانقها آهات
أعماق الأرض

هل تُنشدين لي
أغنية الصحوة الكبرى

* * *

هل أسمع يوماً

موسيقا أخرى

تدخلني من كل جهاتي

تظل تسبح في كياني

براقة ودودة

حتى يتلاشى الزمن

وجدتك فيحاء بلا حدود
دخلتك
خلطتُ أعاصيري
بهدوء خصبك المفرح المضيء

عدوت فيك منتشياً
أسابق البرق

عانقتُ ماءك
رويتُ يباسي
رتلتُ آيتك الزهراء
أخبي بها روحي وجسمي

إليكِ أعدو
حاملاً كل راياتي

هذا أنا

وجهي على كفي

روحي على لساني

وجدني يلمع في عيوني

بحار يغرق كل يوم ألف مرة

ويحيا كل ساعة ألف مرة

يا نشوة الزهرة حين يقبلها الندى

يا زهرة في ظلام أعماقي

أضاءت وجودي بأريجها الشفاف

ألقي بدني المنهك على شهوتها

تعطرنى برعشتها الجامحة

أصير

ضوءاً يعبر المجرة

يالا

تشرق شمس

لا يراها أحد

وحدي أنا

أرى كف البزوغ،

تمسح جبين الصباح

حين

يشع من بين لحمي ولحمك

أنت وحدك

يا من تعرفين

متى أفرح

فينبتق الفجر من جبيني

ويهب النهر سمات وجهي

سرّهِ العظيم

* * *

أنت يا من تعرفين

متى يوشح الغيم الكريم

أسفل بطني

حينما أرشف حضورك الفريد

* * *

أنت وحدك

لا أعرف كيف أغني لك

أغنية فريدة

تشدو بها الآلهة

أو أعطيك رغيماً

عند عتباتك

عانقت أسرار الحياة

دخلت جنتك

مارداً أكبر من خطيئتي الأولى

أنصع من صلاتي

أقوى من قدرتي

أن أكون العشق والموت

هنا في القاع العميق

تحت الغموض

أشهد تعاضم السقوط في العدم

أشهد اختلاط الحب

بالموت

لكنني

أشهد وجهك لا معاً كالنهر

أرى السحر
يَحشُرُ كيانه الراعي
بين ساقيك.
كيف لا أشتعل
طولَ المسافة بيني وبينك
حين أجتو على ركبتي
لأعانق الموت والخلود
وأنا لا في اليقظة
ولا في النوم.

يالا

جانبي أنت تسمعين أشواقي
وأرى نبضاتي تقطر على راحتك
زرقا، وخضراء، وحمراء.

ترفعني إلى عينيك

أرى

فرحي وموتي.

حين تَجَلَّى

وجهك الخصب

فوق الوجوه والوجود

رأيتك يشبهني

عشقتك

كيف أنشر خضرتي

فوق صحارى

بيني وبينك

وأدخل إليك

على كفيّ

شمس وقمر

أسأل

و أنا أجتو... هناك

عند جنتك ... البعيدة

لمَ ليس في بدني

سوى ومضةٍ ... بطيئة

ودودة سوداء

تأكل حطامي

* * *

لم لا أسقط، من قدرتي

و أغوص في الغبطة المستحيلة

* * *

هل أظل وحدي

في عماء أبدي

أطهر رُوحِي
من أدْرانِ حِضارَةِ القمَعِ والسلبِ
بماءِ الكوثرِ

أشعلُ بوجدي نارَكَ
أنشِفُ رطوبتي
ثم أظلُّ أقفزُ عالياً... عالياً
في الهواءِ الحُرِّ البريءِ
حتى تهتفي
يا عالي القفزِ يا عاشقي

عُدْ إِلَي

عَلَى رَاحَتِكَ شَرَابَ الْآلِهَةِ

وَ طَعَامِي الْمُبْهَرِ بِالنَّجْمِ

أقرأ

على بطنك البهي

سِفْرَ الحب و الخصب

أكتب على الصفحة الأخيرة

سرّ البقاء

وقصائد البشر

قبالة الأنوثة المترعة
أنهض ناصعاً
بلا خوف و ألم

أهتف .. بكل ذرة هواء

ألا أيها الحب

كُنْ

ولادة وخضرة ونوراً

فرحاً وقمحاً

درباً لعالم جديد

هذي هي الحديقة
يا وردتي
سوف يقطفك الزمن

فوق نصل الموت
ترقد زهور سوداء كثيرة

* * *

هذي هي الحديقة
سأقطف لك
من كل غصن قمراً

لأدحر الموت
وأمحو الزمن
بين السُّرَّة و السُّرَّة

أُحِنُّ لِرُقَصَاتِي
الَّتِي لَمْ أَشْعَلْهَا
سَأَرْقِصُ وَأَنْتِ تَمُورِينَ مَعِي
فَوْقَ غَيْمَةٍ وَرَدِيَّةٍ
تَمْضِي فَوْقَ سَهْوٍ لَمْ تَكْتَشِفْ
وَأَنْتِ تَمُورِينَ مَعِي
نَخْلُقُ مِنَ الصَّمْتِ
حَرَكَاتٍ وَأَسْمَاءَ
وَمِنَ الْوَجْدِ
لُونًا جَدِيدًا لِلسَّمَاءِ

كيف لا ألقى النهر العظيم

بكأسي؟

أَغْبُ جرعة تُطفئ العطش العتيق:

أعرف لذة نومك الآخر

فأدخل مملكة النشوة والعجب

مُعَمِّدًا بالحب والألم

أرسو هناك هناك

عميقاً عميقاً

في كيانك المنتشي الفرحان

لحظة وأموت

كلما وقفتُ
في سنا حضورك الأخضر

خلطتِ البياض

بدفقات الأنوثة

ملأتِ كاسي

بالشراب المُبهر

أسكرتتي

سكرة الصحوة

عَلَوْتُ

فوق قمة الوعي

رأيتُ

شمساً تتوج رأسي

وأنا في عمق الظلمة

أذوب

مع خوف هذه الشمعة

بنور لا يضيء

مُنطفأ فوق فراش يحمل حطامي

أنا المفجوع

بفرحة تلاشت كومضة

أرنو إلى ظلي وظلك

وظل مبهم يمسحنا

يا لا

أتمسحين عن عيني

قذى هذي الحضارة

يا لا

مُسّها فجأة

برقة جارحة

ترميني على حد الشفرة

فيقطعني خوفي واللذة

ذات ليلة
كنتِ شهية، مشعة
بكل ألوانكِ

قلتُ
لا بد أن هذي المرأة
أنتِ

أتيتني من هناك
حيث تزهو في مكان حياتي

أفلتُ على وجهك عينيَّ

غابت الأرض

لم يبق سوى عينيكِ

أطعمتك لجوعي القديم

أحسستُ بأيدي الربيع

تُدغدغني، تدفعني هيَّناً إليكِ

* * *

هذه الليلة

سَرَّتْ شمس في عروقي

فغبت لحظة عظيمة

أذكر

أنك صرتِ عاصفة
طويتها بأجنحتي
رحت تتحشرين في لحمي
نوراً ونشوة

* * *

وحين رجعتُ منك
وكان أسفلي مبلاً
بما هَرَّ من أوجاعي وخوفي
فتحت كفي
وجدتُ
كل أسمائك

أحلم بك

حتى في الصحوة

أحلم بك

حتى و أنا بين يديك

أحلم بك

* * *

سيأكل نسر غامض قلبي

ويهوي

أَفَلَتِ أَقْمَارُكَ حَوْلِي
أَضَاتْ بِحَنَانِهَا ظَلَامِي

استراح بهاؤك على ذراعي

حملتك

مضيت مشعاً

إلى أفقي

كتبْتُ قصيدة
بأضواء الزهور
و لمعة البحر
بلحن البسمة
و رعشات الألوان

قصيدة
عبقرية كالفرح
رائعة كالإنسان

أنهضُ من الخوف والذبول

أهرعُ إلى الشرفة

أعلن فخوراً

ببطنك المدور

كالرغيف والقمر

هذا زمان الحب

والخبز الوفير

سوف ألقاك

على مفترق الهلاك والجنة

تحت ضوء نظيف

ينبثق من فجر آخر

يهتك ظلاما

أعمى الروح و العين

اجرّحي صمّتي

بفرّح

يُسمّعني صدّي صوتي

أذيبي سكّوني

بلمسة من لهب

رطّبي بلهفتك

وجهي

مُسي فجأة

بؤبؤ عيني

هذا أوان اكتمال القمر

قبالة فيض الأنوثة
أرتجل لغة
أبرع من كلام البشر
أوسع من الفم
أوسع من الأرض
أفرشها على عتبات عرشك البعيد
أفتح بها باب الدهشة والخلود

يفتح الوجد صدري

على مداه

أجري فِرِحاً

لأمسك الشمس

قبل أن تذوب

أعود بها إليك

أكتب بنورها

كلمة

دون حروف

بلا أصوات

أعرف
أنك في انتظار شيء
يفرُّ من عالم الخلود
شيء لا يتناهى

وأنا في انتظار
لحظة بارعة
تكشف الحجاب
عن السر الكبير
لحظة عجيبة
أمسك فيها
اللحم ، والفضاء ، والزمن

يالا

هذا صندوق فريد

أغمضي

برهة عينيك

افتحي

جرحي على مداه

يالآ

أهتف فف أنوتتك المترعة

سأظل أقطفك ألف مرة

وأنبتك ألف مرة ... حتف أموت

في هذه الساعة الفريدة
الوقت ليس من زمان الأرض
أمحو نعاس لحمي وأعصابي،
وأنا أدحرج روعي إليك.
فإذا متُّ و أنا فوق ظهر حصان
و تقطَّعت في يدي حبال القمر

لا تبكي

و لا تفرحي

أطير إليك
أهوي لدى أول خفقة
فأقول للخيبة
غادري عظامي
وللنسمة الزرقاء
دغدغي خيوط الذاكرة

في زمان السَّلب و الموت البطيء

أبحث وراء الأفق عنكِ

حتى تحت جلدي أبحث عنكِ

أنا الذي ينخرني البرد

و تُذيبني العتمة

لا بدّ

أن أمدّ عمري دهرًا

بطول البحار

أن أفرش روعي

على مدى الكون

كي أجمع الأنوثة

ياصبعي وأحسها

آه...

أظنك بطعم الضياء

أرشك بروحي
أمسّد جسمك المعتم
ببريق سري
ألّفه بغامض مائع يجتاحني

يثمر وجهك
بالنشوة و العجب

أدرك
أنك الأرض و الفضاء
وأهاتي ميقات الزمن

أحبك

كلما استرخيتُ بلا ألم

وحيثما أختلج كالسوط

تحت السوط

في زوبعة الألم

كلما مشيت وحيدا

على رصيف لا ينتهي

بين آلاف البشر

طالما أبقى بارداً

أبد الوقت

عندما أنتظر نضوج بيضة

أو انفجار الأرض

قدامي وحولي

كل ما لا تستطيع يدي أن تعيه

كل ما لا يقدر جلدي أن يشمه

ياويلتي

بيني وبينك،

خطوة...

.. تتمطى على طول المجرة

يالآ

سدى كل شعر

لم يك مدنفآً بألطف الحبيب

لا يبهر بالروح إلى أرض جديدة

لا يفتح للتوق ممالك خفية

كلما فاض جمالك

أترعُ بك

أرى ما قبل الأسود

وما بعد الأبيض

أرى

كيف يبدأ النور والظلام

من برزخ واحد

أهمس، أقول، أعلن

أهتف، أغني

أنادي، أصبح، أصرخ

أسمك المنسوج من كل أبجديات البشر

أفتش المكان والزمان

أسأل الضوء والظلام

والخصب والفناء

ما دلني ألم

ولا خلصني فرح!

آه . لا بد أن أمضي

إلى حبك المحتوم

لا بد أن أمشي

ذات يوم

خلف ظلينا

و أصغي إلى اللحن المذيب

أعرف أنك في انتظار
ما لا يأتي

نتلهفين لمبهم

يفرُّ من عالم الخلود

يسري هيناً في دمك

يروى عطشك الأبدى

يحل اللغز الكبير

* * *

يالاً

لا نهر الأرض يرويك

ولا مطر السماء

مع كل ذكرى

تحزّ ذاكرتي

أستعيدُ

ببياضك الصافي

وقد سقط عليه اشتعال ظلامي

لحمك، وأنفاسك، وثرثرات الجسد

تلك الآهة المسحوبة على حد شفرة

كل ما يبدعه مجد أنثى

حين تعانقه ذراع الحب

الليل يكبلني
بسواده البارد
يفزعني
ببرده الأسود
مثل كل الليالي
التي جرحتني

مثل كل الليالي
التي ستفجعني

أمشي طويلاً طويلاً ... إليك

أنت يا زرقاء

بيني وبينك سهوب

يَفْلَحُهَا الليل

أنت يا من تبعدين عني

قفزة

لكن الليل شاسع وحزين

الليل ... العتمة الأليفة

الليل ... العتمة المخيفة

الليل... أنفاسي وأنفاسك

ونبض الكون

علميني
اسمي

علميني
كيف أرسم
على صفحة الفضاء وجهي
أن أُخَلِّد في صفاء الماء
اسمك

علميني
كيف ألَوِّن الأفق بالشهوة والأمل
أن أحب البحر، و السهول،
وما خلف المدى

أذوب في لهب
يخرج مني ومنك

أجبل كلمة
من أشعة الكواكب
ومعنى الكون
كي أقدر أن أقول

أحبك

يا
كل شيء في حضرتي:
شجر يلبس حُمرَة
تلمع و تغني
في أرض أخرى
تنبض بالحياة

هواء حُرُّ
نور فَرِح

روحي تعانق الكون
دمي الوثاب

كل ما تمنيت و اشتهيت

يميس أمامي:
الأرض ، البحر ، الفضاء.
روحي تعانق
الكون و البشر.

كل أيامي الماضية
كل أحلامي الآتية
معي ، و حولي.

لكن دمي
يصرخ:
أين أنتِ ؟

غفوتِ هانئة
فوق لُهاثِ صدري
تصدين الوهن و الموت عني

هل أناديك:

يا لا

هل أهتف:

الأفق

يحبو إلى حضني!

اسقني حضورك الباهر

بكأس تثبت من راحتك

كبزوغ الشمس

أول مرة

هذه اللحظة

تشقين كياني بشهقة

أكتب الحب إليك

قصيدةً

طولها من عيني إلى الشمس

أكتبها بعضّات الجوع

برعشة الكبت والقمع

بكل وحدتي الطاغية

بكل موجة ألم تعبر صمتي

أكتب الحب إليك

بومضات الأمل

في أعماقي السحيقة

بكل قدرتي

أن أصير (اثنين)

أكتب الحب إليك

قصيدة

مثل عين تلمع

لحظة اكتمال النشوة

قصيدة

بكل لغات البشر

ومن لهاث الآلهة

هكذا تخبزين
قبالة وجدي
قمحك العجيب
أبدأ أنا جائع
لخبز الخالدين

تتفتحين

في طريقي المحتوم

إليك

وردة من لحم و نور

لا بدّ أن أقطفك

و أمضي

إلى عالمي خلف النجوم

آه ...

لو تمس أصابعي

وجهك الكوني

آه ..

لو أمسدُّ جسمك البشري

أذوق

طعم بياض الضوء

أيتها الحياة
خذي بأسي
إعطني امرأة كالشجرة
تحط عليها عصافيري

أنت يامن تحشدين تحت جلدك المدهش
كل نساء الأرض
وتفرحين كالماء
كوني الشجرة
وأنا حولك
الهواء والزمن

انفُضي عنك غبار

الليل و النهار

قفي تحت ضوء نظيف

نادني بصوتك الكوني:

أفلت أصابع العشق يا عاشقي

حول خصري

أطلق رعشتك الملهبة

تعبّر كياني

انهضْ كشهوة النار

اصدح أيها البلبل البشري

برغبة العين و الجسد

ضَمخُ بشهدك السري

أعضائي وروحي

فأصحو، وأطير

أنتِ
الطعم الآخر يمتص فمي،
وجودي الزاهر الآتي

أنتِ
موتي الباهر
مَرَّكَب من البرق
يهرب بي بعيداً عني

أصير:
بذرة وتراباً
طيراً وفضاءً

أنتِ

أنت وحدك

ظلك يملؤني

مثلما يملؤني

هذا الضياء

لا بد أن أتعلم
كيف أحسد شمعة
وأن أحاكيها مزهواً

لا بد أن أذوب في كأس
تشربين منها
و تسقينني

كلما فتحتُ كفي

أرى

الليل أسودَ كالظهيرة

قمرًا مطفأً

حبي وحيداً

على الدرب الوحيد

يمشي خلف ظلينا

* * *

أصرخ:

دعني أيها القمر العليل

أيتها الألفة المخيفة.

لا بد أن أحيا وأحبك.

حين بزغتِ

بين وجدِي و جدِي

كَتَبْتُكَ قصيدة

بأحرف جديدة

بأصواء لا تفتنى

أنا وأنت
صامتان كالبركان
نحسد طيوراً
تحلق في الزرقة
حافية
فوق بئر الحب

كلما دفعت فيّ بياضك البعيد

تغمرني متعة من

نغم خالد

أنعم بالروعة

عندما تنساب روحك على ابتسامه،

تتهض كلمة

تحملك إلي

يحملني احمرار الوجد

أعلو دافئاً

مترعاً بالسلاسة

تغسلي رعشات الورد

* * *

هذه اللحظة

ليست من زمن الأرض.

الوقت

نسمات تنداح على مدى البحر.

وأنا

مركب يعشق السِيعَات والبياض

في بحر بلا شاطيء.

أهاتك

تسوق شراعي

أيها البرق
يامن اشتهيتك

يامن انتظرتك:
ساجداً فوق السرير
محلقاتاً فوق الذروة

كي تصهرني
في الروعة والرؤيا

* * *

أيها البرق
يامن اشتهاك جسمي وعقلي

* * *

أيها البرق
انتظرت وثبتك

من انفجار الشمس
من عود ثقاب
من بسمة زاوية

أنت يا امرأة
تأكل وتشرب وتنام

* * *

أقدر
أن أصدَّ الليل
بتوقي وجسمي

أن أصرخ
بصمت الجسد
أفرحي
هذا أوان
مجد الروح
ولمعة العصب

أيتها النجمة الزرقاء في القبة اللامعة

اهبطي بين يدي

امرأة لاتذوب

يالا

يا دفقة الصبا العارم

يا من أفرحتني

وأضأتني

يا من لمعتِ

لحظة

و تلاشيت

سوف أكتبك

قصيدة

أشم حروفها

حين تلتهم نسمة عيني

ألمس روحها

كلما أبتسم ومض

في عين عاشقة

عند قدميك
تمتد سهول القمح بلا نهاية
بين ضفتيك
يجري نهر الخلود

الاسم المئة !.؟

إنه اسمي

سُرِّيَّ

الذي تعرفين

كنعان الفهد

- كاتب وصحفي: يكتب في الشؤون الثقافية والعلمية، في الصحف والمجلات السورية والعربية.
- نشر في موضوع الحياة البحرية:
 - ١ - عجائب الحياة في الماء. منشورات - دار الكتاب العربي - القاهرة - ١٩٩٧م.
 - ٢ - الحياة البحرية منشورات - دار هادي - دمشق - ٢٠٠٣م.
 - ٣ - موجز الحياة البحرية - منشورات - وزارة التعليم العالي - جامعة دمشق كانون الأول ٢٠١٨م.
- نشر المجموعات الشعرية:
 - ١ - (الأناشيد) - دار كان - دمشق ١٩٨٠م.
 - ٢ - (صوت إنسان) - دار كان - دمشق م ١٩٩٢.

۲۰۲۲م